الساعة

إن الساعة — هذا الإلـه الأشأم الرهيب الذي لا يشعر —
ليهددنا ببنانه ويقول : (تذكر !)
إن الآلام المرتعشة لتستقرُّ في قلبك الذي يشيع فيه الذعر ،
كأنما تستقر في هدف ،
وإن اللذة المتطايرة تفرُّ الى الأفق كما تفرّ جنيّة الى مساربها الخفية .
وإن كل لحظة تلتهم منك قطعة من السرور ، هي نصيب كل إنسان مدى حياته .
إن الثانية لتسر إليك ثلاثة آلاف وستمائة مرة في الساعة هامسة : « تذكر »
وإن « الآن » ليقول لك بصوته الذي يشبه صوت الحشرة :
« أنا زمن مضى وقد مصصت حياتك بخرطومي الدنس »
تذكر ، تذكر ، تذكر [1] أيها المسرف .. !
فحنجرتي المعدنية تتكلم كل لسان .
تذكر أيها العابث الفاني أن الدقائق تبرٌ ، فعليك أن لا تدعه يفلت
دون أن تستخرج منه الذهب !
تذكر أن الزمن مقامر جشع يربح كل مقامرة بلا خداع ، فهذه سنّته .. !
تذكر أن النهار يزول والليل يطول :
وأن الهاوية دائماً ظمأى ، وساعة الماء تصب ماءها .
بعد لحظة ستدق الساعة التي تقول لك فيها الصدفة الإلهية
والفضيلة الجليلة : زوجُك التي ما زالت بكراً ،
كما تقول لك الحسرة : « آه ! هذا الملاذ الأخير »
ويقول لك كل شيء أيضاً :
« مت ! أيها الجبان العريق ! لقد فات الأوان ! »

عزيزه علي عمل

---

(1) « تذكر » يرددها بودلير هنا ثلاث مرات : مرة بالانكليزية ومرة بالفرنسية وأخرى باللاتينية